آيات الشفاء في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية موضوعية

د٠ سلطان عبدالله مطلق العازمي(*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

نزلَ القرآن الكريم على العرب، فكان هدى وشفاء ورحمة، فغيّر حياتهم كلّها، ونقلهم من قساوة البداوة وقوانينها الظالمة إلى نور الإسلام الحضاري بتشريعاته السمحة، فشملت تلك التعاليم علاقاتهم مع الله تعالى، كما شملت علاقاتهم مع الناس، فاستناروا بعقيدة، أضاءت لهم أفق التاريخ، وسجلوه بأحرف من نور، ومازالت تلك الأنوار المبنية على العدل والبر والإحسان، تنشر ضياءها على البشرية جمعاء حتى يومنا هذا.

وما عرف الناس كتابا في تاريخ الحضارات الموغلة في القدم مثلَ كتاب الله تعالى له أثره على الإنسانية كلها، وما عرف الناس كتابا انقادت له الشعوب كانقيادها لكتاب الله الخالد؛ لذلك عُنِي العلماء به، يتلمسون منه الهداية هداية القلوب والصدور، وهداية الأجساد والعقول، يقول تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ

(*) دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن – باحث دراسات إسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ [سورة يونس]، لقد عمَّ الخطاب الرباني جميع الخلق، فلا يختص به أهل الإيمان وحدهم، وفحواه الهداية والإرشاد من رب العالمين، وأثره شفاء للقلوب؛ إن هي أقبلت على تلاوة هذا القرآن والعمل بما فيه.

وفي هذه الدراسة تناولتُ لفظة (الشفاء) في كتاب الله تعالى في آياتها الست، مُستقرِئا إيّاها على طريقة الدراسة المصطلحية، لكنّ قلة عدد الآيات تمنعك من اعتماد تلك المنهجية وحدها، فجمعت إليها أقوال المفسرين، وما فيها من أوابد تفسيرية، ولفتات بلاغية، واستطرادات لغوية، وترجيحات نحوية، وتوجيهات فقهية، علّها تلقي الضوء على هذه المادة في جوانبها المختلفة؛ معتمدا في ذلك كله على كتب التفسير وحدها دون وقوف على آراء غيرهم إلا فيما اقتضت إليه الحاجة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يمكن إبراز أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

١- النظر الدقيق في آيات الشفاء الست المذكورة في القرآن.

٢- رصد أقول المفسرين مع ترجيح ما تعارض منها.

٣- الوقوف على بعض الأحكام العقدية أو الفقهية المتعلقة بالشفاء.

إشكالية البحث:

تكمن في الوقوف على مفهوم الشفاء في القرآن الكريم كدراسة مصطلحية موضوعية.

أهداف البحث:

١- الوقوف على مفهوم الشفاء في اللغة والقرآن.

٢- استخلاص الفوائد اللغوية النحوية والبلاغية والفقهية وغيرها من آيات الشفاء.

٣- بيان حقيقة الاستشفاء بالقرآن وحدوده وآثاره.

٤- توضيح معنى الشفاء في القرآن، فقد جاء على معنيين: شفاء أمراض القلوب، وشفاء أمراض الأبدان.

٥- استخراج الأحكام الفقهية التي تتعلق بالتداوي من أقوال المفسرين.

الدراسات السابقة:

هناك أبحاث عامة تلتقي في مضمونها مع هذا البحث حول موضوع الشفاء والاستشفاء، ولكن من أقرب هذه الدراسات بحثان مهمان، وهما:

الأول: للدكتور عمر سليمان الأشقر بعنوان: كيف كان القرآن شفاء لأمراض الإنسان وقاية وعلاجا[١]؟

والثاني: للدكتور سعدي العزاوي بعنوان: الشفاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية[٢].

وتختلف هاتان الدراستان عن دراستي؛ بأنني تناولت الآيات المتعلقة بلفظة (الشفاء) من كلام المفسرين، وما يتبعها من فوائد لغوية وشرعية، فهي أقرب إلى الدراسة الموضوعية المصطلحية التفسيرية، على خلاف الدراستين السابقتين اللتين جنحتا للدراسة الفقهية غالبا، دون الوقوف على دلالات أخرى.

منهجية البحث:

اعتماد منهج الاستقراء، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير غالبا مع تنظيم ذاك الكم الهائل من المعلومات، وترجيح ما ينبغي أن نرجحه منها، ثم التحليل واستنتاج بعض الفوائد التفسيرية واللطائف الفقهية في ضوء المعطيات المنهجية وكلام المفسرين، والله الموفق.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وثلاثة مطالب فخاتمة.

المقدمة:

اشتملت على منهجية البحث وخطته، وأهمية، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة المتعلقة فيه.

---

(١) نشر ضمن كتاب: دراسات فقهية في قضايا معاصرة طبية (٩/١).

(٢) العزاوي، الشفاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، مجلة جامعة تكريت للدراسات الإسلامية، العدد الخامس، محرم ١٤٣١هـ.

المبحث الأول: مفهوم الشفاء في اللغة والقرآن الكريم.

المطلب الأول: الشفاء لغة.

المطلب الثاني: لفظة (الشفاء) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: فوائد تفسيرية وفقهية من آيات الشفاء في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الفوائد التفسيرية من آيات الشفاء.

المطلب الثاني: الفوائد الفقهية المستنبطة من آيات الشفاء.

الخاتمة:

وفيها أبرز نتائج البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

وأخيرًا،أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يلهمني فيه التوفيق والسداد.

المبحث الأول

مفهوم الشفاء في اللغة والقرآن الكريم

نتعرف في هذا المبحث على مفهوم الشفاء لغة، ومفهومه حسب وروده في القرآن الكريم، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الشفاء لغة:

مادة (الشفاء) في كتب اللغة: شفَى يَشفِي، اشفِ، شِفاءً، فهو شافٍ، والمفعول مَشفِيّ، ولهذا الجذر عدة تصريفات، نذكر مشتقاتها على وجه الإجمال[1]:

***الثلاثي:** شفَى اللهُ المريضَ: عافاه. وشَفَاك اللهُ: دعاء بالعافية. وشفَى غيظَه: نال ثأره من عدوِّه؛ "لأن الغضب الكامن كالداء فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوه فكأنه برئ من دائه"[2]. وشفَى الماء غليلي: أروَاها. وشفَى اللهُ صَدْرَه: أزاح غَمَّه. ويُقال الجواب الشَّافي: القاطع الذي يُكْتَفى به.

والشفاء: مُوافاة شَفَا السّلامة، أي: بلوغ حدها؛ ثم صار اسمًا للبُرْء[3]. جمع: أَشْفِيَةٌ، كسِقاءٍ وأَسْقِيَةٍ؛ وجَمْع الجَمْع: أَشافٍ، كأساقِي[4].

وأما الشَّفَا فهي من مادة شَفَو، أي: الطرف والحرف؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[التوبة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٣][5].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (٤٣٦/١٤)، وأحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٢٢٠/٢).

(٢) الفيومي، المصباح المنير (٣١٩/١).

(٣) الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٥٩).

(٤) الزبيدي، تاج العروس (٣٨٢/٣٨).

(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (٦٣٤/١).

•**الرباعي:** أشفى يُشفي، أشْفِ، إشفاءً، فهو مُشفٍ، والمفعول مُشفًى. يقال: أشفى زيدٌ عَمْرًا: طلب له الشِّفاء، أو وصف له الدّواءَ الشافي.وَيُقَالُ: أَشْفاهُ اللهُ عسلًا؛ إذا جعلهُ له شِفاءً. وأشفتِ الشّمسُ على الغروب: اقتربت(١).

•**الخماسي:** اشتفى، يَشتفي، اشتَفِ، اشتفاءً، فهو مُشتفٍ، والمفعول مُشتفًى به. ويقال: اشتفى بكذا: شُفِي به. واشتفى من عِلَّته: بَرِئ. واشتفى الرَّجُلُ من عدوِّه: انتقم منه.

•**السداسي:** استشفى، يستشفي، استَشْفِ، استشفاءً، فهو مُستشفٍ، والمفعول مُستشفًى به. يقال: استشفى المريضُ: طلب الشّفاءَ أو نَالَه. واستشفى بالقرآن أو بالأعشاب: تداوى به(٢).

ويرى ابن فارس أنّ مدار مادة (شفى) على الإشراف على الشَّيء(٣)، أي: تولّاه وتعهّده وقاربه، وهذا المعنى الجامع أولى مما ذهب إليه الدكتور محمد حسن جبل من أنه حافة الشيء(٤)، لما للمعنى الأول من شفافية بعيدة عن التقدير والتكلُّف.

والمقصود بالاستشفاء بالقرآن هو: طلب الشفاء بِأَنْ يُقرَأ القرآن الكريم على المريض أو الملدوغ ونحوه، أو يُكتَب في ورق ويُعلَّق عليه، أو يُقرَأ على ماءٍ في إناءٍ ويُسقَى أَو يُغسَّل منهُ؛ على خلاف بين العلماء(٥)، كما سنُبيِّنه لاحقًا.

يقول ابن القيم(٦): «ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِل على جبل لتصدَّع من عظمته وجلالته».

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج (٦/٢٣٩٤).
(٢) الزبيدي، تاج العروس (٣٨/٣٨٤).
(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٣/١٩٩).
(٤) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) (ص١١٥٢).
(٥) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين (٦/٣٦٤).
(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/١٦٢-١٦٣).

المطلب الثاني: لفظة (الشفاء) في القرآن الكريم:

ورَدَ لفظ(الشفاء) وتصريفاته في القرآن الكريم على ثلاثة معان متقاربة[١]:

الأول: الفرح؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]. أي: شفاء صدورهم من الغم والهم بما يحصل لهم من المسرة والانشراح بالنصر[٢].

الثاني: العافية؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[سورة الشعراء]، أي: يبرئني ويعافيني؛ بما يقدره من أسباب موصلة إليه، وقال: (مرضت) ولم يقل (أمرضني)؛ فنسب «المرض إلى نفسه، والشفاء إلى الله تعالى، مع أنهما منه تعالى لمراعاة حسن الأدب»[٣]؛ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[سورة الإسراء].

الثالث: البيان؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة يونس]، فكتاب الله تعالى «فيه بيان ما ينفع المكلف وما يضره، ودواء للقلوب وهدي إلى الحق ورحمة للمؤمنين بإنجائهم من الضلال إلى نور الإيمان، وتخلصهم من دركات النيران إلى درجات الجنان»[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا

(١) الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (ص٢٦٦).
(٢) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (١٣٦/١٠).
(٣) الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١٤١/٤).
(٤) الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٤٨٩/١).

أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾[سورة فُصِّلَت].

المبحث الثاني
الفوائد التفسيرية والفقهية
من آيات الشفاء في القرآن الكريم

نلحظ ممّا سبق أنَّ استعمال هذه المادة في القرآن الكريم مدارها على لفظة(الشفاء) ومشتقاتها، وقد وردت ست مرات في مواضع مختلفة في العهد المكي والمدني، وسوف نقيد بعض الوقفات التفسيرية التي تتعلق بالآيات كلها مجتمعة، ثم نقيد الوقفات الفقهية، على طريقة الدراسة الموضوعية المصطلحية،مستنيرين في ذلك بأقوال المفسرين وآرائهم، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الفوائد التفسيرية من آيات الشفاء:

في أقوال المفسرين حول آيات الشفاء فوائد وعبر، نحاول أن نرصدها فيما يأتي:

الفائدة الأولى: انحصر وصف القرآن بأنه شفاء في السور المكية؛ وهي الإسراء، ويونس، وفصلت، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[سورة يونس]، وقد نزلت هذه السور في أواسط العهد المكي،وهذا يتناسب مع طبيعة أحداث ذلك العصر حيث التكذيب بهذا الكتاب، وقد جاء الخطاب للناس جميعًا؛ ليؤكد بأنه شفاء لكل من أخذ به صادقا، وهذا الصدق لا يتمثل إلا بالمؤمنين على وجه الخصوص، فإذا «أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا»[1].

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٢٢/٤).

الفائدة الثانية: جاء وصف القرآن بأنه شفاء على صيغة المصدر فقط؛ للدلالة على الحدث المجرد المطلق، وهو ما يفيد الديمومة والثبات، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾[الإسراء: ٨٢]، بينما جاء وصف الله سبحانه وتعالى بأنه (يشفي) بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[سورة الشعراء]، للدلالة على الاستمرارية والتجدد رحمة بعباده.

الفائدة الثالثة: جاءت كل الصيغ القرآنية للفظة (الشفاء) المقرونة بالقرآن الكريم مختصة بشفاء القلوب والصدور؛ وهو المقصد الأول من شفاء القرآن، ولا يوجد دليل قرآني على أنه يتضمن شفاء الأبدان إلا مقتضى الإطلاق في آية الإسراء[١]، وما ورد من السنة النبوية الشريفة[٢]، والواقع العملي للسلف الصالح؛ ولذلك قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره: «ويحتمل أن يراد بالشفاء نفعه من الأمراض بالرقى والتعويذ ونحوه»[٣]، وفي ذلك مؤشر على أهمية علاج القلوب؛ فلا «داءَ أعظم من الجهل، ولا دواء أعز من دواء الجهل، ولا طبيب أقل من طبيب الجهل، ولا شفاء أبعد من شفاء الجهل»[٤].

---

(١) ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص١٤٣).

(٢) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (١٩٠/٦) الحديث رقم (٥٠١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (١٧٢٣/٤) الحديث رقم (٢١٩٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٨٠/٣).

(٤) السمعاني، تفسير القرآن (٣٨٩/٢).

الفائدة الرابعة: «القرآن شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادّة عن الانقياد للشرع، وأمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني»[١]، وهما أخطر أمراض القلوب وأعظمها؛ يقول ابن تيمية حول علاج ذَيْنَك المرضَيْن: «والقرآن شفاء لما في الصدور، ومن في قلبه أمراض الشبهات والشهوات، ففيه من البينات ما يزيل الحق من الباطل، فيزيل أمراض الشبهة المفسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، وفيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والقصص التي فيها عبرة ما يوجب صلاح القلب، فيرغب القلب فيما ينفعه، ويرغب عما يضره، فيبقى القلب محبا للرشاد، مبغضا للغي، بعد أن كان مريدا للغي مبغضا للرشاد»[٢].

الفائدة الخامسة: شفاء أسقام البدن بالقرآن الكريم لا ينافي الحقيقة الشرعية، ولا الحقائق العقلية لأسباب، منها:

١- «أنَّ الإنسان مركب من روح من عالم النور، وجسم من عالم المادة المركبة؛ فمن الحكمة الإلهية أن شرع الله لنا عند الأمراض على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الجمع بين الأدوية المادية، التي هي المناسبة للبدن، والآيات القرآنية التي هي المناسبة للروح، مع ما في الأدوية القرآنية من اطمئنان القلب بالله، وقوته به، وانتعاشه بذكره، وفي ذلك من تقوية للروح ونعيمها ما يهون عليها ألم المرض، ويشفيها بإذن الله تعالى عليه»[٣].

٢- أنّ عقيدة المسلم تحثه على الاعتماد على الله سبحانه وتعالى؛ فهو الخالق والرازق، المعطي والمانع، المعز والمذل، وهو بلا شك الشافي، فالله «قادر على خلق الشفاء من غير تناول الدواء لكنه أجرى عادته بتوقيفه عليه؛ لأنه إذا تحمل

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٣٦٦).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٩٥/١٠).

(٣) ابن باديس، تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) (ص١٤٥).

مرارة الأدوية دفعا لضرر المرض، فلأن يتحمل مشاق التكليف دفعا لضرر العقاب كان أولى»[١]، فكلامه سبحانه يتضمن شفاء القلب والجسد معًا؛ «وكيف تقاومُ الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه»[٢].

٣- أنّ الدعاء من أعظم وسائل الشفاء، فلو كان الدعاء لا يفيد شيئاً لكان أمره عز وجل لنا بالدعاء لغواً لا فائدة فيه[٣]، فالمؤمن مأمور بالدعاء لينال رحمة الله وتوفيقه؛ والدعاء يردّ القضاء كما ورد في الأثر[٤]، والقرآن كلام الله المعجز؛ منه بدأ، وإليه يعود، فلا عجب إذن أن يكون في قراءة القرآن أيضًا شفاء للأمراض البدنية الظاهرة كما هي شفاء للقلوب الباطنة؛ والاستشفاء بالقرآن هو أخذ بالأسباب لا يناقضها، «فكل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره، والاستشفاء بالتّعوذ والرّقى من قضاء الله وقدره»[٥]، وهذا كله إذا أخلصت القلوب إلى بارئها، وأحسنت التوكل عليه.

٤- بل عدّ المفسرون ترك الاستشفاء بالقرآن من باب هجره،وذلك في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[سورة الفرقان]، أي، ومن أنواع هجره «هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به»[٦].

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٣٤٣/٢).
(٢) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد (٣٢٣/٤).
(٣) صديق حسن خان القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٣٤٣/٤).
(٤) أخرجه الترمذي، أبواب القدر، بَابُ ما جاء لا يرُدُّ القَدر إلّا الدُّعاء (٤٤٨/٤)، رقم (٢١٣٩)، وابن ماجه في سننه، المقدمة (٣٥/١) رقم (٩٠)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
(٥) الخازن، لباب التأويل (٥٠٠/٤).
(٦) ابن قيم الجوزية، الفوائد (ص٨٢)، والقاسمي، محاسن التأويل (٤٢٦/٧).

الفائدة السادسة:جاءت لفظة (الشفاء) ومشتقاتها في القرآن الكريم مختصة بشفاء ما في الصدور إلا في سورة النحل، يقول تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٩]، وهذا الاهتمام البيِّن يدلُّ على أنّ شفاء القلوب مقدم على شفاء الأبدان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ أكثر ما يبتلى الناس من داء القلوب هو داء الشهوات والشبهات[١]؛فضلا عن أنّ أمراض القلوب هي خسارة في الدنيا والآخرة، بينما أمراض الأبدان تطهير للنفس من ذنوبها في الدنيا، ورفع درجات لها في الآخرة.

الفائدة السابعة: عدّد المفسرون مفهوم لفظة (الشفاء) ومشتقاتها في القرآن الكريم؛ فهو شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى. وشفاء من السَّقم، لما فيه من البركة. وشفاء بيان لما فيه من الفرائض والأحكام[٢]. لكنّ علاج القلوب وصلاحها هو أعظم ما تميّز به كتاب الله سبحانه عن فلسفات البشر التائهة وإدراكاتهم القاصرة، يقول ابن القيم : «فأما طب القلوب، فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم، ... وما يُظَنّ من حصول صحة القلب بدون اتباعهم، فغَلَطٌ ممّنْ يظُنُّ ذلك، وإنما ذلك حياةُ نفسِهِ البهيميةِ الشهوانية، وصحتِها وقوتِها، وحياةُ قلبِه وصحتُهُ، وقوتُه عن ذلك بمعزل، ومن لم يُميِّز بين هذا وهذا، فليبكِ على حياةِ قلبه، فإنه من الأموات»[٣].

الفائدة الثامنة: حصر بعض العلماء الرقى بالمعوذات؛ واحتجوا بحديث عبد اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الرَّقْيَ إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ**»[٤]، يقول القرطبي[٥] في ردِّ هذه الشبهة: «قال الطبري: وهذا حديث لا

---

(١) ابن تيمية، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١٩/١).

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤٩/٣).

(٣) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (ص٧).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخاتم، باب ما جاء في خاتم الذهب (٨٩/٤) برقم (٤٢٢٢)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الخضاب بالصفرة (١٤١/٨) برقم (٥٠٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٤/٤) رقم (٢٣٣٨)، واللفظ له.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٠).

لا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين، إذ في نقلته من لا يُعرف. ولو كان صحيحا لكان إما غلطًا وإما منسوخًا، لقوله عليه السلام في الفاتحة:«**ما أدراك أنها رقية**»[1]، وإذا جاز الرقي بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز، إذ كله قرآن».

الفائدة التاسعة: شفاء الأبدان ورد في القرآن صريحًا في موضعين:

الأول:في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[سورة الشعراء].

الثاني:في قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[سورة النحل].

الموضع الأول يدل على سبب الشفاء وموجده، فالمرض والشفاء من الله سبحانه وتعالى، فأسند المرض لنفس المريض، والشفاء إلى الله تأدُّبًا، والشفاء محبوب، وهو من أصول النعم على خلاف المرض، ومقصود إبراهيم عليه السلام هو تعداد النعم[2].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب (١٣١/٧) برقم (٥٧٣٦)، ومسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (١٧٢٧/٤) برقم (٢٢٠١)، من حديث أبي سعيد الخدري أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ».

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (٥١٢/٢٤).

وأما الثاني ما جعله الله من خاصية الشفاء في العسل؛ فدلالة قدرته سبحانه على أنّه أخرج من بطون النحل وغيره أشياء من غير جنس ما تناولته؛ كالعسل، واللبن، فدلّ ذلك على أن «علمه وتدبيره غير مقدر بعلم الخلق، وأن حكمته غير مقدرة بحكمة الخلق، وكذلك قدرته غير مقدرة بقدرة الخلق»[1]؛ فوجب الركون لحكمته سبحانه والتوكل عليه.

الفائدة العاشرة: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[سورة يونس].

وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء، ولم يصفه بأنه دواء،؛ فالدواء قد لا يُشفي المريض، لكنّ وصف القرآن بأنه شفاء؛ يُبيِّن أثره المُوكّد على المريض، وهو حتميَّة الشفاء من أمراضه، إنْ طهُرت القلوب، وهذا ما يتميز به كلام الله تعالى عن كلام البشر وأدويتهم، فإنه أعظم ما يُتداوَى به، وقلب الإنسان أهم عضو يُطلَب له الدواء، وإنما خُص الصدر بالذكر؛ لأنه موضع القلب وغلافه، وهو أعز موضع في بدن الإنسان[2].

الفائدة الحادية عشرة: قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾[سورة النحل].

اختلف العلماء في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾ على قولين:

---

(١) الماتريدي، تفسير الماتريدي (٥٣١/٦).

(٢) الخازن، لباب التأويل (٤٤٨/٢).

الأول: صفة للعسل، فهو شفاء من كل داء على الغالب، وهو قول الجمهور[١].

والثاني: صفة للقرآن، فالقرآن شفاء للناس، وهو قول السدي، ومجاهد[٢]، ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاس، والحسن، والضَّحَّاك، والفرَّاء، وابنِ كَيْسان[٣].

والصواب هو القول الأول؛ لأنّ عودة الضمير تكون إلى أقرب المذكورات، وهو العسل[٤]؛ وأما الحكم بعود الضمير إلى القرآن، فهذا «قول بعيد، ما أراه يصح عنهم؛ ولو صحَّ نقلا لم يصحَّ عقلا؛ فإنَّ مساق الكلام كلّه للعسل، ليس للقرآن فيه ذكر؛ وكيف يرجع ضمير في كلام إلى ما لم يجر له ذكر فيه؟»[٥]، فضلا على أنّ سياق الآيات وفاصلتها تدلان على حال النحل في جمع العسل، وآلية ترتيبه؛ «واختير وصف التفكر هنا؛ لأن الاعتبار بتفصيل ما أجملته الآية في نظام النحل محتاج إلى إعمال فكر دقيق، ونظر عميق»[٦]، وهذا مما يدل على حكمة الخالق وقدرته.

الفائدة الثانية عشرة: من بدع تأويلات الرافضة في الآية السابقة: أن المراد بالنَّحْل عليٌّ وقومه: فإنّ رجلا منهم «قال عند المهدى: إنما النحل بنو هاشم، يخرج من بطونهم العلم، فقال له رجل[٧]: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم، فضحك المهدى. وحدَّث به المنصور، فاتخذوه أضحوكة من

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، وابن جرير، جامع البيان (٢٥٠/١٧).

(٢) الخازن، لباب التأويل (٨٧/٣).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (٢٣٩/٢٠)، والبغوي، معالم التنزيل (٨٦/٣).

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن (١٣٨/٣).

(٦) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير (٢١٠/١٤).

(٧) يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢١٠/١٤): «الرجل الذي أجاب الرافضي هو بشار بن برد. وهذه القصة مذكورة في أخبار بشار».

أضاحيكهم»[1]، وقد دأب الرافضة على التدليل على ولاية علي -رضي الله عنه- بما لا يوافق اللغة ولا الشرع، ولا العقل أو المنطق، يقول القاسمي -رحمه الله- عن مثل هؤلاء: «تجدهم لا يعتمدون على أحاديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم، وإنما يعتمدون على العقل واللغة ... وهذه طريقة الملاحدة أيضًا»[2]، فهم يتأولون القرآن -عياذا بالله- حسب فهمهم ونصرة لمنهجهم.

الفائدة الثالثة عشرة: في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[سورة الإسراء]، نقف مع هذه الآية عدة وقفات، نجملُها فيما يلي:

الوقفة الأولى: اختلف المفسرون في معنى حرف الجر[من] في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ، إلى أقوال عدة:

١- يرى بعضهم أنّ معناه: بيان الجنس؛ وتقديره:وننزّل من القرآن الذي فيه شفاء، فيكون القرآن كله شفاء[3]، واعترض أبو حيان بأنّ (مِنْ) التي «لبَيَانِ الجِنْس لا تَتَقَدَّم على المبهم الَّذي تُبيِّنُهُ، وإنَّما تكون مُتأخّرةً عنه»[4]، وما اشترطه ليس بلازم، لجواز «تقدم البيان على المبين وهو (ما)، فلا يسمع ردّ أبي حيان له، وعلى هذا يكون القرآن كله شفاء»[5]، وقد أجاز تقديم (من) المُبيِّنة على المُبهم

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦١٩/٢).
(٢) القاسمي، محاسن التأويل (١٥٥/١).
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٥/١٠).
(٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (١٠٣/٧).
(٥) شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٥٥/٦).

رضي الدين الاستراباذي[١]، وهو ما يفهم من سياق كلام النحاة، وقد قُدِّمت (من) البيانية على المبيَّن اعتناءً وإبرازًا لفضل القرآن وأثره[٢].

٢- ويرى آخرون أنه يفيد ابتداء الغاية، وهو غير مستبعد[٣].

٣- وأنكر غالبهم إفادته التبعيض[٤]؛ ومعناه على التبعيض: «منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء»[٥]، فيلزم أن بعضه لا شفاء فيه، ودافع بعض المفسرين عن معنى التبعيض، بأن المقصود من التبعيض طبيعة إنزاله منجما، لا من كونه شفاء، فهو على هذا المعنى كله شفاء[٦].

وإفادته لبيان الجنس أوضح في الدلالة من غيره؛ وخاصة أن السياق يناسبه؛ فهو شفاء للمؤمنين، وفيه بعد عن التكلف، وخاصة أنّ الأدلة الشرعية من السنة بينت أنّ القرآن كله شفاء، والله أعلم.

الوقفة الثانية: في قوله تعالى: ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾فائدة بلاغية؛ فقد شبه هداية القرآن بالشفاء، وشبه الكفر بالمرض، وصرح بالمشبه به، وهو (الشفاء) على سبيل الاستعارة التصريحية[٧]، ويكمن جمال هذه الاستعارة في تعميق المعنى (الشفاء) في المشبه (القرآن)، وكأنه حقيقة واقعة، لا جدال فيها، يدركها الحس، ولا ينقضها العقل.

---

(١) الاستراباذي، شرح كتاب الكافية في النحو (٣٢٢/٢).

(٢) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود (١٩١/٥).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٨٠/٣)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٥/١٠).

(٤) وظاهر كلام ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (٤٥٣/١) أنه يجيز التبعيض. وينظر: ابن القيم، زاد المعاد (٣٢٢/٤). والخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (١٩٦/١).

(٥) البيضاوي، أنوار التنزيل (٢٦٥/٣).

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٨٠/٣)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٦/١٠).

(٧) شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٥٥/٦).

الوقفة الثالثة: سبب تقديم الشفاء على الرحمة؛ «لأن الشفاء يكون للتخلية، والرحمة تكون للتحلية، والتخلية مقدمة على التحلية؛ لأنها أهممنها»[1]؛ فالشفاء يشتمل شفاء النفوس من أوهام الباطل، وشفاء العقول من رجس الوثنية، والأخلاق الجاهلية، ومفاسد الأخلاق والرذائل الأثيمة، فهذه هي التخلية، وبعدها تأتي التحلية، وهي الرحمة، فتملأ النفوس بمكارم الأخلاق، وتنظم معاملات الناس وفق شريعة محكمة، تحفظ للفرد حقه في التصرف والامتلاك، وتصريف أموره في ظل جماعة عادلة رحيمة مترابطة غير متنازعة[2].

الوقفة الرابعة: في قوله تعالى:﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾، لطائف تفسيرية جديرة بالاعتبار، ومنها:

١- تعبير القرآن بلفظة (خسارا)، ولم يقل هلاكا، فحقيق بمن ألّم به داء الكفرِ والضلالِ أن يوسمَ بالهلاك لا بالخسارة، فالهلاك فوات بالكلية، بينما الخسارة هي نقص للمقتنيات المادية كالمال والجاه، ونقص للمقتنيات المعنوية النفسية كالعقل والإيمان والثواب[3]، وتجديد الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدريجيا -على اعتبار أنّ حرف الجر (من) يفيد التبعيض- فهو نقص يتراكم مع الزمن، فمازال النقص يزداد، حتى يُؤدِّي بأصحابه إلى الخسران والهلاك[4]، وكأنك تتلمس في الخسران معنى التدريج الذي لا تعطيه لفظة الهلاك.

٢- أسلوب الحصر في الآية: ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، باستخدام النفي وإلا،«وهي أقوى أدواته؛ لما فيها من وضوح معنى القصر، ولذا

(١) آل غازي العاني، بيان المعاني (٢/٥٥٤).
(٢) أبو زهرة، زهرة التفاسير (٨/٤٤٤٢).
(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص٢٨٢ و٨٤٣).
(٤) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود (٥/١٩١).

تستخدم في الأمور التى هي مجال الشك والإنكار»[1]، وعليه، فإنّ القرآن الكريم هو شفاء ورحمة، أما أن يكون خسارًا للظالمين، فهذا مجال لشك النفس؛ فاستخدم القرآن أقوى أساليب الحصر (لا وإلا)، لتأكيد هذا المعنى وتجليته.

٣- وفي الآية أيضًا إيماءٌ بأنَّ ما يعتري المؤمنين من الشُّبَه والشكوك في أثناء الاهتداءِ والاسترشادِ بالقرآن، هو بمنزلة المرض الذي يمكن علاجه؛ بينما ما يصيب الكفَّار من الجهل والعناد هو بمنزلة الموتِ والهلاك الذي لا يُرجى علاجه؛ كما أنَّ إسناد الزيادة المذكورةِ إلى القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على اعتبار كونِه سبباً لذلك، وفي ذلك زيادة توبيخ وتقريع لهم؛ مع أنهم هم المُزْدادون في ذلك بسوء صنيعهم، وفي الآية تعجيبٌ من أمره سبحانه حيث يكون القرآن مداراً للشفاء والهلاك في آن واحد[2].

الفائدة الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[سورة فُصِّلَت]، وفي الآية فوائد عدة تتعلق بالشفاء، منها:

١- تمايز بين فريقين؛ الأول هم المؤمنون، فهو هدى لهم من الضلالة، وشفاء من الأسقام؛ لأنَّهم قبلوه وعملوا به، والثاني هم الكافرون، فهو عليهم عمًى وحيرة وشكّ؛ لأنهم لم يقبلوه، ولم يتبعوه، ونبذوه وراء ظهورهم، فلم يبصروا حججه، ولا ينتفعوا بمواعظه، فأصبح عليهم عمى[3]، وكثيرًا ما يجد «الإنسان مصداق هذا

(١) البدوي، من بلاغة القرآن (ص١٢٢).
(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود (١٩١/٥).
(٣) الماتريدي، تفسير الماتريدي (٩٠/٩).

القول في كل زمان وفي كل بيئة، فناسٌ يفعل هذا القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاء، ويحييها إحياء، ويصنع بها ومنها العظائم في ذاتها وفيما حولها، وناسٌ يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم، ولا يزيدهم إلا صمما وعمى. وما تغير القرآن، ولكن تغيَّرت القلوب، وصدق الله العظيم»[١].

٢- اختلف الناس في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى﴾، فقالت فرقة: يريد بـ(هُوَ) القرآن. وقالت فرقة: يريد به الوقر[٢]. والصواب الأول: فهو الذي يتوافق مع السياق، وتُؤكده آيات أخر كسورة الإسراء كما مر معنا سابقًا، وأما الوصف بالمصدر (عمى) فهو للمُبالغة والثبات لصفة العمى فيهم من شدة غيهم وضلالهم[٣].

٣- تنوعت في الآية أساليب البلاغة؛ ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾: تشبيه بليغ[٤]، فقد جعل القرآن نفس الهدى ونفس الشفاء يهديهم إلى سبل الرشاد، ويشفيهم من أوصاب الجهل والضلال.

٤- في الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾،استعارة تمثيلية[٥]: فقد شُبِّهت حالهم في النبوّ عن قبول مواعظ القرآن ودلائله، (وهو مشبه محذوف

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن (٣١٢٨/٥).
(٢) الوقر: هو الثقل في الأذن المانع من السمع. ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٠/٥).
(٣) الشوكاني، فتح القدير (٥٩٦/٤).
(٤) هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه. الهاشمي، جواهر البلاغة (ص٢٣٨).
(٥) هي تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد، وهي كثيرة الورود في الأمثال السائرة، نحو: (الصيف ضيعت اللبن)؛ ويضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يُمكنه الحصول عليه. الهاشمي، جواهر البلاغة (ص٢٧٥).

يُعرف من سياق الكلام) بحال من ينادى من مكان بعيد (وهو مشبه به مذكور)، فلا يفهم ولا يستجيب لقول المنادي، وكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم إلى الرشد والصلاح[١].

٥- في الآية استعارة وتشبيه: فالأول كلمة : (وقر)، والثاني كلمة (عمى)، فلما لم يفهموا القرآن، ولا حصلوا ما فيه، فباتوا كالأعمى وصاحب الوقر[٢].

٦- سبب تقديم الهداية على الشفاء؛ هو التسلسل المنطقي للكلام، فهي علاقة سببية؛ فمن اهتدى بتعاليمه يُشْفِهِ اللهُ تعالى من مصائد الحيرة والجهل والشك والشبهة، يقول الفخر الرازي: «أما كونه هدى فلأنه دليل على الخيرات ويرشد إلى كل السعادات، وأما كونه شفاء فإنه إذا أمكنه الاهتداء فقد حصل الهدى»[٣].

٧- قوله سبحانه:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾، «سمّاهم غَيْبة، وإن كانوا بأنفسهم حضورًا شهودًا، وسمّاهم موتى، وإن كانوا في الحقيقة أحياء، وسمّاهم صمًّا وبكمًا وعميًا، وإن كانت لهم هذه الجوارح في الحقيقة؛ فلما لم ينتفعوا بهذه الجوارح بالذي جعلت هذه الجوارح له، وأنسيت، فنفاها عنهم»[٤]، وهذا من جملة شقائهم أن ما يهدي الله به القلوب يكون سببا لضلالهم وخسارهم[٥].

الفائدة الخامسة عشرة: في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ

(١) درويش، إعراب القرآن وبيانه (٥٧٢/٨). والثعالبي، الجواهر الحسان (١٤٤/٥)، والقنوجي، فتحُ البيان (٢٦١/١٢).
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٠/٥).
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (٥٧٠/٢٧).
(٤) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٩٠/٩).
(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٣٩/٤).

مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[سورة التوبة]، وفي الآية فوائد[1]:

١-انتقال من الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ﴾إلى الغيبة في قوله ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ﴾، وفى ذلك رفعة لقدر المؤمنين، بالنأي بهم عن موطن عذاب المشركين، حيث يقع الخزي والهوان عليهم.

٢- وتنكير كلمة (قوم)، فيها تفخيم لهؤلاء القوم، وهم المؤمنون حيثما كانوا، سواء من قاتل هؤلاء المشركين أو من لم يقاتل، وسواء من شهد هذه الأحداث وعاصرها أو من جاء بعدها، حيث يرى المؤمن فى حديث التاريخ عنها ما ينشرح به صدره من هزيمة الباطل وانتصار الحق، وامتداد ظلّ الإسلام.

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾يماثله في الآية التي تليها: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ﴾، وفي ذلك تأكيد على المعنى؛ وكذلك فإن (شفاء الصدور) و(ذهاب غيظ القلوب) تختلف أسبابه، وتتنوّع أبوابه حسب مراتبهم فى المقام؛ فمن المؤمنين من يكون شفاء صدره في قهر عدوّه، ومنهم في نيل مرجوّه[2]، ومنهم في نيل ثأره، ومنهم في نصرة دينه، ... وهكذا، فناسب هذا التأكيد تلك المعاني مجتمعة، «ولم يذكر تعالى فيها وجدان الأموال والفوز بالمطاعم والمشارب؛ وذلك لأن العرب قوم جُبلوا على الحميّة والأنفة، فرغبهم في هذه المعاني لكونها لائقة بطباعهم»[3].

---

(١) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (٧١٣/٥).

(٢) القشيري، لطائف الإشارات (١٢/٢).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (٦/١٦).

المطلب الثاني: الفوائد الفقهية المستنبطة من آيات الشفاء:

سنقف مع آيات الشفاء في القرآن الكريم، وما استنبطه المفسرون من مسائل فقهية مُدلّلين على استدلالاتهم، ومرجحين بينها فيما يأتي:

الآية الأولى: وهي قوله –تعالى–: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[سورة النحل]، وفيها ردٌّ على من زعم أن التداوي مكروه؛ وقد نقل القرطبي عند قوله –تعالى–: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[سورة النحل]، اختلاف العلماء في حكم التداوي على قولين[1]:

القول الأول: إباحة التداوي والاسترقاء وهو قول جمهورُ العلماءِ.

واحتجوا بأحاديثه –صلى الله عليه وسلم– القولية والعملية؛ ومنها:

١– حديث عن أسامة بن شريك قال: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**الهَرَمُ**»[2].

والحديث واضح الدلالة على الأمر بضرورة العلاج، بل وحثُّ الهمم على إعمال العقل بالممارسة العملية في البحث عنه.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٣٨–١٣٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠/٣٩٤–٣٩٥) برقم (١٨٤٥٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى (٤/٣) برقم (٣٨٥٥)، والترمذي في سننه، أبواب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه (٤/٣٨٣) برقم (٢٠٣٨)، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

٢- ومن فعله العملي صلى الله عليه وسلم في التداوي، ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ، مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ**»(١).

يقول ابن القيم(٢) عن هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في التداوي: «كان من هديه -صلى الله عليه وسلم- فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه».

القول الثاني: ترك التداوي أفضل، وهو قول مجموعة من أهل الفضل والأثر؛ كعثمان وابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم، والربيع بن خيثم، وقد كَرِهَ سعيدُ بنُ جُبَيْر الرُّقَى.

واحتجوا بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»(٣).

وأُجيب عن ذلك:«بِأَنَّهُ الْحَدِيثِ لَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَصَدَ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْكَيِّ مَكْرُوهٍ، بِدَلِيلِ كَيِّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُبَيًّا يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى أَكْحَلِهِ لَمَّا رُمِيَ ... وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَصَدَ إِلَى الرُّقَى بِمَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحجم من الشقيقة والصداع (١٢٥/٧) برقم (٥٧٠١)، بهذا اللفظ، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامة (١٢٠٥/٣) برقم (١٢٠٢)، بنحوه.

(٢) زاد المعاد (٩/٤-١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٣] (١٠٠/٨) برقم (٦٤٧٢)، بهذا اللفظ، ومسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ (١٩٨/١) برقم (٢١٨).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٩/١٠).

والراجح هو جواز طلب الشفاء، ولا كراهة فيه، وأما ما ذهب إليه بعض الشافعية إلى أنّ: «ترك التداوي توكلا فهو أفضل»[١]، فهذا مما لا دليل عليه؛ وغاية ما يُقال أنه غير واجب أو يجوز ترك التداوي[٢].

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى[٣]: «والتداوي غير واجب، ومن نازع فيه خَصَمته السُّنَّة في المرأة السوداء التي خيرها النبي -صلى الله عليه وسلم- بين الصبر على البلاء ودخول الجنة، وبين الدعاء بالعافية، فاختارت البلاء والجنة[٤]، ولو كان رفع المرض واجبا لم يكن للتخيير موضع».

ولاشكَّ بأنّ التداوي لا يُنافي الإيمان بالقدر، كما أنه لا يُقلِّل من عقيدة التوكل على الله؛ فالدواء سبب من الأسباب التي أوجدها الله، والمزج بين الدواء والتوكل هو قمة الأخذ بالأسباب التي أُمرنا بها؛ يقول القرطبي[٥] في قوله -تعالى-: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: «وهو يردُّ على الصُّوفيَّة الَّذين يَزْعمون أَنَّ الولايةَ لا تتمُّ إلّا إذا رَضِي بجميعِ ما نَزَل به من البلاء، ولا يجوزُ له مُداواةً. ولا معنى لِمَن أَنْكر ذلك».

وخلاصة القول أنّ حكم التداوي بين الفقهاء يدور بين الاستحباب والإباحة دون الوجوب[٦]؛ لكنّ حفظ النفس من أعظم مقاصد الشريعة، فإذا تعدّى المرض

---

(١) الشربيني، مغني المحتاج (٢/٤٥).

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٠/١١٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١/٥٦٣-٥٦٤).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، بَابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ (٧/١١٦) برقم (٥٦٥٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا (٤/١٩٩٤) برقم (٢٥٧٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٣٨-١٣٩)، وذكر فيه الخلاف في المسألة وأدلة الفريقين وناقشها.

(٦) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين (٦/ ٣٨٩)، والبهوتي، الروض المربع (ص١٧٣).

الشخص إلى غيره، وجب عليه التداوي حفظًا لنفسه ولغيره؛ كما هو واقع في الأوبئة المهلكة؛ لذلك جاء حكم مجمع الفقه الإسلامي، بأن واقع حكم التداوي يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فيكون واجبًا على الشخص: إذا كان تركه يفضي لتلف نفسه أو أحد أعضائه أو عجزه، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره كالأمراض المعدية[1]، والله الموفق.

الآية الثانية: وهي قوله تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[سورة الإسراء].

وقد تناول المفسرون أثناء شرحها ثلاث مسائل فقهية مهمة:

المسألة الأولى: كون القرآن الكريم شفاء؛اختلف العلماء فيها على قولين[2]:

القول الأول: يستشفى به من أمراض القلوب فقط، فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة ما أصاب القلب من مرض الجهل، وفهم ما يدل على الله – تعالى–.

القول الثاني:يستشفى به من أمراض القلوب والأبدان معا، فهو شفاء من الأمراض الباطنة والظاهرة بالرُّقى والتعوذ ونحوه.

والرأي الثاني هو رأي جمهور المفسرين والفقهاء[3]؛ وهو القول الصحيح؛ فأحاديثه صلى الله عليه وسلم متوافرة على صحة الرُّقى، وأنّها تنفع من الأمراض

---

(١) هذا ما قرره مجمع الفقه الإسلامي، في دورة مؤتمره السابع، المنعقدة بجدة، المملكة العربية السعودية، من ٧–١٢ ذي القعدة ١٤١٢هـ، الموافق ٩–١٤ أيار ١٩٩٢م. وينظر: قرار رقم: (٧/٥/٦٧ج)، بشأن العلاج الطبي، مجلة المجمع (ع ٧، ج٣ ص ٥٦٣).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٦/١٠)، والسمعاني، تفسير القرآن (٢٧٢/٣)، والقنوجي، فتحُ البيان (٤٤٤/٧)، والقاسمي، محاسن التأويل (٤٩٧/٦).

(٣) أمّا المفسرون فقد نقلنا أقوالهم في ثنايا هذا البحث، وأما الفقهاء، فانظر على سبيل المثال: الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣٣/٦). والنفراوي المالكي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٣٤٠/٢). والنووي، المجموع (٦٤/٩). وابن مفلح، الفروع (٢٤٨/٣).

المادية والمعنويّة، ومن أدلّة الجواز على سبيل المثال:

١- قصة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين رقَوْا سيد القوم من لدغة العقرب، وأخذوا على ذلك جعلًا، وأقرَّهم النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ**»(١).

٢- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «**أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي المَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا**»(٢).

ويرى الطبري(٣)-رحمه الله- أنّ الاستشفاء يكون بالقرآن كله؛ حيث يقول: وإذا جاز الرقي بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز إذ كله قرآن.

ونقل الخازن الإجماع على الجواز، بقوله: «وأما الرّقى والتّعاويذ فقد اتفق الإجماع على جواز ذلك إذا كان بآيات من القرآن، أو إذ كانت وردت في الحديث»(٤).

المسألة الثانية: حكم النُّشْرة: وهذه المسألة تتفرع من المسألة الأولى، فإن كان القرآن شفاء للقلوب والأبدان، فهل تجوز النُّشْرة(٥)؟ وقد اختلف المفسرون فيها على قولين(٦):

---

(١) متفق عليه، تقدم تخريجه.
(٢) متفق عليه، تقدم تخريجه.
(٣) كما ذكره عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٠).
(٤) الخازن، لباب التأويل (٥٠١/٤).
(٥) والنشرة: هي أن يُكتَب شيءٌ من أسماءِ اللهِ أو من القرآن ثم يُغْسَل بالماء ثم يُمْسَح به المريضُ أو يُسقاه، انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (١٠٤/٧).
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٠).

القول الأول:الجواز، فقد أجازها سعيد بن المسيب، يقول ابن القيم[١]: «ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه».

واستدلوا بحديث عائشة قالت للنبي – صلى الله عليه وسلم– عندما سحره لبيد ابن الأعصم:أَفَلاَ –أَيْ تَنَشَّرْتَ–؟ فَقَالَ: «**أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا**»[٢]، وبيَّن وهب بن منبه المراد بالنشرة: «يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به، وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته»[٣].

وهناك آثار عن السلف نقلها أهل العلم تفيد جواز النشرة التي بالقرآن؛ روي ذلك عن سعيد بن المسيب، وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها «**كَانَتْ تَقْرَأُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ تَأْمُرُ أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْمَرِيضِ**»[٤].

القول الثاني:المنع، فقد مَنَعها مجاهد والحسن وإبراهيم النَّخْعيّ[٥].

واستدلوا بحديث جَابِرِ بْنِ عبد اللَّهِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»[٦]، ويحمل هذا الحديث على ما إذا

---

(١) زاد المعاد (٣٢٨/٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب: هل يستخرج السِّحْر؟ (١٣٧/٧)، رقم (٥٧٦٥).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤٩/٢)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٧/٤).

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٠).

(٥) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في النشرة (٦/٤)، رقم (٣٨٦٨)، والبزار في مسنده (٢٢٤/١٣) رقم (٦٧٠٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/٥) رقم (٨٣٩٣)، ثم قال: «ورجال البزار رجال الصحيح».

كانَتْ النشرة خارجةً عمَّا في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام[1].

وخلاصة القول أنّ النُّشرة؛ تكون بالقرآن، وتكون بغيره، فأمّا «ما كان من القرآن وشيء من الدعوات، فلا بأس به»[2]، لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[3]، وَ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**»[4]، فهي من جنس الطب، وأمّا «المنهي عنه منها، ما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه؛ مما ليس بعربي لجواز أن يكون فيه كفر»[5].

يقول الشنقيطي[6]- رحمه الله تعالى- ملخصا ما سبق: «والتحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أنّ استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي ونحو ذلك، مما تجوز الرُّقيا به فلا مانع من ذلك. وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية، أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز، فإنه ممنوع».

المسألة الثالثة: اختلفوا في تعليق الآيات على أعناق المرضى كتميمة على قولين:

القول الأول: الجواز، وبه قال مالك، وسعيد بن المسيب، والضحاك، وأبو جعفر محمّد بن عليّ، وابن سيرين[7].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٩/١٠)، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٢) إسماعيل حقي، روح البيان (٢٩٥/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (١٧٢٧/٤) رقم (٢٢٠٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (١٧٢٦/٤) رقم (٢١٩٩).

(٥) الخازن، لباب التأويل (٥٠١/٤).

(٦) أضواء البيان (٢٥٦/١).

(٧) انظر في أقوالهم، القرطبي، تفسير القرطبي (٣١٩/١٠)، وأبو حيان، البحر المحيط (١٠٤/٧).

واحتجوا بما رواه عبدالله بن عمرو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**» وَكَانَ عبداللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهُ فَأَعْلَقَهُ عَلَيْهِ[1].

واحتجَّ الكرجي القصاب[2] على الجواز بقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾[سورة الإسراء]، حيث يقول: «دليل على إباحة اتخاذ القرآن حرزا، وأن اتخاذ التمائم أحرازا هو المنهي عنها؛ لأن التميمة لا تكون إلا ما هي بغير لغة العربية من ألسنة العجم وغيرها من سائر ألسنة العرب -ولعله يكون شركًا وكلامًا مكروهًا- والقرآن حق فهو شفاء مَنِ استشفى به، وحرز من احترز به».

وهو احتجاج بعيد، فالمعنى أنّه: «يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به أي أنهم لإعراضهم عن قراءتك وتغافلهم عنك كمن بينك وبينه حجاب يمرون بك ولا يرونك»[3].

لكنّ القصاب يرى أنّ الآية تحتمل أن تحترز الأمة بما يكون في نفسه حرزًا؛ لأنهم لا يدّعون بذلك نبوة،إنما يحترزون به من المكاره، وشر الجن والإنس، ثم احتج بحديث رئيس الحي الملدوغ وبغيره من أحاديث الرقية، ثم يقول: «فكل ذلك يدل على أن المنهي عنه من النُّشر والتمائم ما كان بغير ذكر الله، فأما الاحتراز بذكر الله والقرآن فهو الحق الذي لا يرتاب فيه»[4].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، بَابُ كَيْفَ الرُّقَى (١٢/٤) رقم (٣٨٩٣)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب (٥٤١/٥) رقم (٣٥٢٨)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (١٦٧/٢).

(٣) صديق حسن خان القِنَّوجي، فتحُ البيان (٤٠٠/٧).

(٤) الكَرَجي القصَّاب، النكت الدالة على البيان (١٦٧/٢).

ولم أقف على قول أيِّ مفسر استدلَّ بالآية كاستدلاله، وهو وإن كان فيه طرافة، لكنه بعيد الاحتمال؛ لأنّ السياق لا يتوافق مع هذا الاستنتاج.

القول الثاني: كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كل حال قبل نزول البلاء وبعده[1]، واحتجَّ هذا الفريق بعدة أدلة:

١- عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً**[2] **فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ**»[3].

٢- رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ، فِي عُنُقِ امْرَأَتِهِ خَرَزًا قَدْ تَعَلَّقَتْهُ مِنَ الْحُمْرَةِ، فَقَطَعَهُ، وَقَالَ: «**إِنَّ آلَ عبدالله لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ**»[4].

وأجيب عنه: بأن هذا كلّه تحذيرٌ من عمل أَهْلُ الجاهليّة، يعلقون التّمائم والقلائد ظنًّا منهم أنّها تَقِيهم من البلاء، وذلك لا يصرفه إلّا الله عزّ وجلَّ، فهو المعافي والمبتلي، «وأمّا تعليق التعويذ، وهو الدعاء المجرَّب أو الآية المجرَّبة أو بعض أسماء الله لدفع البلاء، فلا بأس به، ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان إلى النساء»[5].

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير (١٥/١٥٥).

(٢) ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٢٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/٦٢٣) برقم (١٧٤٠٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الرقى والتمائم (١٣/٤٥٠) برقم (٦٠٨٦)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٤٠) برقم (٧٥٠١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٧٣) رقم (٨٨٦١)، والحاكم في المستدرك، كتاب الطب (٤/٤٦٣) رقم (٨٢٩٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٥) إسماعيل حقي، روح البيان (٤/٢٩٥).

وإلى جواز التعليق ذهب القرطبي؛ لأنه أصحّ في الأثر والنظر[١]؛ ولأنّ تعليق القرآن لا يُسمّى شركًا، لكنّني أرى تقييد هذا الجواز بضوابط منهجية وقيود جوهرية تحقيقًا لمقاصد الشريعة التي جاءت تصون الدين، وتحميه من الشرك، وتلك الضوابط مستقاة من أقوال المفسرين والعلماء إما تصريحًا وإما تلميحًا، ومنها:

١- أن تكون التميمة طلبا للاستشفاء فقط لا مطلقًا؛ يقول القنوجي[٢]: «ومن البدع: تعليق سورة (ألم نشرح) في ورقة على الدكاكين لجلب الزبون، والمطلوب حسن المعاملة وحسن الخلق والصدق وعدم رفع الأسعار، فإنّ هذا حقاً يجلب الزبون».

٢- أن تُنزَع التميمة عند انقضاء حاجة الاستشفاء.

٣- ألا تعلق التميمة وهي تناقض عقيدة ثابتة، أو تنشر البدع والخرافات بين الناس، وقد ذكر ابن باديس صورًا مستحدثة لتلك التمائم المحرمة: «يصنعون التمائم، لكي يكسبوا المباراة في لعبة الكرة، والمسلمون يقلدون في هذا الشيء، ويصنعون ما يجعلهم يشركون بالله سبحانه، فيزعمون أن النصر من هذه التميمة التي صنعوها، وتكون ميدالية أو تمثالاً أو صورة، ويقولون: هذه تجلب لنا الفأل الحسن!»[٣].

٤- أن تُنزَع التميمة في الأماكن المستكره مما يتناقض مع جلالة القرآن[٤]، وتعظيم القرآن يكون ظاهرا وباطنا؛ ظاهرا بالحفاظ عليه، وباطنا بالإيمان به وتصديقه قولا وتطبيقًا.

٥- أن تعلق الآية مع وجود ساتر يصونها ويحميها.

٦- ألا تكون عادة، بل اعتقاد جازم بأن بركة كلام الله تعالى هو الدواء الشافي.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٠/١٠).
(٢) فتحُ البيان (٣٦٣/١١).
(٣) ابن باديس، تفسير ابن باديس (ص١٤٦).
(٤) إسماعيل حقي، روح البيان (٢٩٥/٤).

٧- ألا تتخذ التمائم حجبا كدفع العين؛ وخاصة أنّ النبي لم يؤمر بها، ولم تكن من هديه، فهو توسُّع فيما لا دليل عليه، يقول القنوجي[١]: «ومن البدع: تعليق المصحف على الصغير أو الكبير كحجاب أو للنظرة».

٨- ألا يعتقد بأن الرقى هي السبيل الوحيد للشفاء؛ فيهمل كما «يفعله بعض العوام من إهمال علاج المريض ... اعتمادا على مجرد التلاوة لشيء من القرآن أو التميمة، فهذا جهل بحقائق الدين، وإهدار لقدسية العلم الذي عظمه الله، ورفع شأن علمائه وأتباعه»[٢]، بل نستشفي كما استشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول يقول: «**ما أنزل اللهُ داءً إلّا قد أنزل له شفاءً، عَلِمَه مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه**»[٣]، بل وصف النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعض الأدوية لأمته؛ ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةٍ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**»[٤].

٩- ألا تناقض التميمة الموضوعة سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ كحماية الطفل من الشياطين والجن أثناء النوم «والمشروع قراءة آية الكرسي عند النوم أو المعوذتين أو قراءة الأدعية الواردة في السنة»[٥].

وأخيرًا ... تلك الضوابط تتلاءم مع مقاصد الشريعة التي تقتضي سد الثغرات عن كل ما يَثْلِم بَيْضة الدين، وانتشار التمائم بين عوام الناس، فيها مظنة تفشي الشرك والخزعبلات بينهم، فيكون التداوي والحالة تلك بغيرها هو الأفضل، فالرقية مثلا كانت مما ورثه العرب عن أهل الأديان، ثم خالطها السحر والطب، فباتت

---

(١) فتحُ البيان (٣٦٣/١١).
(٢) الزحيلي، التفسير المنير (١٥٥/١٥).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠/٦) برقم (٣٥٧٨)، وصححه ابن حبان في صحيحه، كتاب الطب (٤٢٧/١٣) برقم (٦٠٦٢)، والحاكم في مستدركه، كتاب الطب (٤٤١/٤) برقم (٨٢٠٥)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. ووافقه الحافظ الذهبي.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث (١٢٢/٧) برقم (٥٦٨٠).
(٥) القِنَّوجي، فتحُ البيان (٣٦٣/١١).

من أعمال الجاهلية، حتى جاء الإسلام بالاستشفاء بالقرآن والدعوات المأثورة[1]، وقد كره بعض العلماء التميمة؛ لأنّ غالب المتعاطين فيها هم من أهل السحر والشعوذة، فضلا عن أنّ تعليق التميمة القرآنية ليس فيها أدلة قاطعة؛ ومهمة القرآن الأولى هو هداية الناس، وإخراجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإسلام، فجاءت هذه الضوابط تتناسب مع تلك المقاصد، والله أعلم.

الآية الثالثة: وهي قوله -تعالى-: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[سورة النحل].

وقد اختلف المفسرون في (الشفاء بالعسل) الوارد في هذه الآية؛ هل هو على عمومه يتضمن كل مرض، أو على الخصوص لمرض دون مرض؟ على قولين[2]:

القول الأول: العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض، وهو قول بعض الصحابة كعبد الله بن مسعود[3]، وابن عمر[4]، يقول القرطبي[5]: «فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان».

واحتجوا بحديث أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٥٩/٢٩).

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير (٥٧٠/٢)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٠)، والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٧/٣)، والقِنَّوجي، فتحُ البيان (٢٧٦/٧).

(٣) النعماني، اللباب في علوم الكتاب (١١٣/١٢).

(٤) الخازن، لباب التأويل (٨٧/٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٠).

«**اسقه عسلا**» فسقاه، ثم جاء فقال: إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا، فقال له: ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة. فقال: «**اسقه عسلا**»، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا، فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-:«**صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه فبرأ**»(١).

يقول صديق حسن خان(٢): «أوضح دليل على ما ذهبت إليه طائفة من تعميم الشفاء؛ لأن قوله -صلى الله عليه وسلم-:«**صدق الله**». أي: أنه شفاء، فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر الأمر بالسقيا».

القول الثاني: أنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه؛ وهو قول السدي(٣).

واحتجوا بأنّ لفظة الشفاء في الآية:«نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ، وَلَا عُمُومَ فِيهَا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللِّسَانِ وَمُحَقِّقِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَمُخْتَلِفِي أَهْلِ الْأُصُولِ»(٤)، ولا تكون النكرة للعموم إلا في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام(٥)، وتنكير كلمة شفاء في هذه الآية؛ «إمّا لتعظيم الشفاء الذي فيه، أو لأن فيه بعض الشفاء، وكلاهما محتمل»(٦).

والراجح هو القول الأول لاعتبارات، منها:

١- يقوي جانب العموم في لفظة (شفاء)حديث أبي سعيد فيمن استطلق بطن أخيه؛ وحديث ابن عباس(٧)، مع أفعال الصحابة(٨)، وكلها أطلقت بأن العسل شفاء كله.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل (١٢٣/٧) برقم (٥٦٨٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل (١٧٣٦/٤) برقم (٢٢١٧).
(٢) فتحُ البيان (٢٧٦/٧).
(٣) ابن الجوزي، زاد المسير (٥٧٠/٢).
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٠)، وبعضه بتصرف.
(٥) السعدي، القواعد الحسان (ص١٥).
(٦) الزمخشري، الكشاف (٦١٩/٢)، وأبو حيان، البحر المحيط (٥٦١/٦).
(٧) بلفظ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، ...»، تقدم تخريجه قريبًا.
(٨) انظرها عند القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١٠)، ومكي ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٣٦/٦).

٢- يرى ابن حجر[١] أنَّه لا تعارض بين العموم وإلحاق الضرر ببعض الناس؛ إذ يقول: «لأنه ليس في حمله على العموم، ما يمنع أنه قد يضرّ ببعض الأبدان بطريق العَرض».

٣- ويقول ابن العربي[٢] مقويًّا حمله على العموم: «والصحيح عندي أنه يجري على نيّة كلّ أحد، فمن قويَتْ نيتُهُ، وصحَّ يقينُهُ، ففعَلَ فِعْلَ عَوْف وابنَ عمر وجده كذلك، ومن ضعفت نيته، وغلبته على الدين عادته، أخذه مفهوما على قول الأطباء، والكلُّ من حُكْمِ الفعَّالِ لما يشاء»؛ وهذا كلامٌ حسن.

٤- وقد جمع بعض المفسرين بين القولين؛ بأنه خرَجَ مخرج الأغلب، فالأغلب فيه شفاء، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض، كما أن كل دواء كذلك، وقلّ معجون دواء من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل، فإذا مُزج بغيره، فهو نافعٌ على كُلّ حَال، كما ذكر كثير من السلف، وأهل الخبرة بالدواء[٣]، والله أعلم.

وأخيرًا، مع قلة ورود لفظة (الشفاء) ومشتقاتها الصريحة في القرآن، لكنّ بركتها عظيمة على الأمة؛ فآيات الاستشفاء جمعت شفاء الروح والجسد، والغافل بحق هو من اقتصر على الدواء المادي دون الاستشفاء بالمأثور، فحرم الخير كله، وهناك فريق التزم بالمأثور، ولم يطلب غيره، وتناسى هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسمته، والعدل الذي لا مرية فيه، هو الوسط الذي لا يهمل القرآن المأثور ولا الهدي النبي الذي هو به مأمور، بل يقف على الوارد كيفما ورد[٤]، ومع ذلك كله لا ينبغي لنا أن نتناسى بأنّ المهمة الرئيسة لكتاب ربنا -جلّت عظمته- هو كتاب هداية واسترشاد، يشفي به الأرواح والأمم.

* *

(١) فتح الباري (١٠/١٤٠).
(٢) أحكام القرآن (٣/١٣٩).
(٣) الزمخشري، الكشاف (٢/٦١٩)، والرازي، مفاتيح الغيب (٢٠/٢٣٨).
(٤) ابن باديس، تفسير ابن باديس (ص١٤٦).

الخاتمة

أجمل ما خلص إليه البحث من نتائج فيما يلي:

١- حصر ألفاظ الشفاء ومشتقاتها في القرآن مع بيان معانيها.

٢- جاءت الآيات لتدلل بشكل قاطع بأن القرآن شفاء للقلوب.

٣- شفاء القرآن للأمراض المادية يؤخذ من عموم القرآن وصريح السنة النبوية.

٤- شفاء أسقام البدن بالقرآن الكريم، لا ينافي الحقائق الشرعية أو العقلية.

٥- آيات الشفاء في القرآن الكريم اشتملت على جملة من اللطائف التفسيرية: الفقهية واللغوية والنحوية والبلاغية.

٦- ترجيح إباحة التداوي والاسترقاء، ووجوبه إذا كان يؤدي إلى هلاك أو ضرر.

٧- التداوي سنة نبوية مباحة، لا تنافي القدر، أو التوكل على الله، وتركه بالكلية لا يعد من مقتضيات الورع والتقوى.

٨- جواز الاستشفاء بالقرآن من الأمراض المادية والمعنوية: سواء أكان الاستشفاء بالقرآءة أم النشرة أم تعليق القرآن.

٩- الأخذ بضوابط الاستشفاء؛ وخاصة فيما يتعلق بالتميمة القرآنية، لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

١٠- ترجيح أن العسل شفاء من كل داء على اعتبار الأغلب الأعم.

وختامًا، أسأل الله تعالى أن يكتب لهذا البحث الرضى والقبول، فإن كان ما فيه صوابا فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك، فأسأل الله العفو والغفران، وكما أسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي مسؤول.

قائمة المصادر والمراجع

-**أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)**.المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

-**الإستانبولي، إسماعيل حقي**، (ت١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت.

-**الاستراباذي، محمد بن الحسن** (ت٦٨٦هـ)، شرح كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.

-**الأشقر**، عمر، وشبير، محمد، وأبو البصل، عبدالناصر، وعارف، عارف، والباز، عباس، دراسات فقهية في قضايا معاصرة طبية، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

-**ابن باديس، عبدالحميد** (ت١٣٥٩هـ)، تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، المحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

-**البخاري، محمد** (ت٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.

-**البدوي، أحمد** (ت١٣٨٤هـ)، من بلاغة القرآن، نهضه مصر، القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥م.

-**البهوتي، منصور بن يونس** (ت١٠٥١هـ)، الروض المربع شرح زاد المستقنع، تحقيق، عبدالقدوس نذير، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط بلا، سنة بلا.

-**البيضاوي، عبدالله بن عمر** (ت٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

-**الترمذي، محمد بن عيسى** (ت٢٧٩هـ). السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

-**ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم** (ت٧٢٨هـ)،مجموع الفتاوى، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط بلا، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

-**ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم** (ت٧٢٨هـ)، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم (ت١٤٢١هـ)، ط١، ١٤١٨هـ.

-**الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد** (ت٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

-**الجاوي البنتني**، محمد بن عمر (ت١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١٧هـ.

-**جبل، محمد حسن**، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

-**ابن جزي، محمد بن أحمد** (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

-**ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي** (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٤٢٢هـ.

-**الجوهري، إسماعيل بن حماد** (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

-**الحاكم، محمد** (ت٤٠٥هـ). المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

-**ابن حبان، محمد** (ت٣٥٤هـ)، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

-**ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط بلا، سنة ١٣٧٩هـ.

-**أبو حيان الأندلسي**، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

-**الخازن، علي بن محمد** (ت٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

-**الخطيب، عبدالكريم يونس** (تبعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.

-**الدامغاني، الحسن بن محمد**، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، حققه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٣م.

-**أبو داود السجستاني، سليمان** (ت٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط بلا، سنة بلا.

-**درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى** (ت١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ودار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

-**الراغب الأصفهاني** (ت٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

-**الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)**، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

-**الزبيدي، محمد (ت١٢٠٥هـ)**. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهدية، ط بلا، سنة بلا.

-**الزحيلي، د: وهبة بن مصطفى**، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر،دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

-**الزمخشري، محمود بن عمرو** (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

-**أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت١٣٩٤هـ)**، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي.

-**الزيلعي،عثمان بن علي** (ت٧٤٣ هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

-**أبو السعود العمادي، محمد بن محمد** (ت٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-**السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله** (ت١٣٧٦هـ)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

-**القواعد الحسان لتفسير القرآن**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

-**السمعاني، منصور بن محمد** (ت٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

-**سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي** (ت١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

-**الشربيني الخطيب**، محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ). مغني المحتاج إلى معرفة معاني **ألفاظ المنهاج**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

-الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في **إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

-**شهاب الدين الخفاجي**، أحمد بن محمد (ت١٠٦٩هـ)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار النشر: دار صادر، بيروت.

-**الشوكاني، محمد بن علي** (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

-**ابن أبي طالب، مكي** (ت٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

-**ابن عابدين**، محمد أمين (ت١٣٠٦هـ)، رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، سنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

-**ابن عاشور التونسي**، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

-**ابن العربي، محمد بن عبدالله** (ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

-**العزاوي، سعدي**، الشفاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، مجلة جامعة تكريت للدراسات الإسلامية، العدد الخامس، محرم ١٤٣١هـ.

-**ابن عطية، عبدالحق بن غالب** (ت٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

-**عمر، أحمد مختار بمساعدة** فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

-**آل غازي العاني، عبدالقادر بن ملّا حويش** (ت١٣٩٨هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٥م.

-**ابن فارس القزويني الرازي، أحمد** (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط بلا، سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

-**الفاسي الصوفي، أحمد بن محمد** (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

-**الفيومي، أحمد بن محمد** (ت نحو٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

-**القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد** (ت١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

-**القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر** (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

-**القشيري، عبدالكريم بن هوازن**(ت٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.

-**القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن** (ت١٣٠٧هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

-**ابن قيم الجوزية**، محمد (ت٧٥١هـ).

-**زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

-**الطب النبوي**، دار الهلال، بيروت.

-**الفوائد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

-**ابن كثير، إسماعيل بن عمر** (ت٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

-**الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور** (ت٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

-**مسلم بن الحجاج** (ت٢٦١هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صحيحه، ويُعرف باسم: الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بلا، سنة بلا.

-**ابن مفلح، محمد** (ت٧٦٣هـ)، كتاب الفروع، المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

-**معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

-**ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم** (ت٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

-**النسائي، أحمد بن شعيب** (ت٣٠٣هـ). السنن الصغرى، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

-**النسفي، عبدالله بن أحمد** (ت٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

-**النعماني، عمر بن علي** (ت٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

-**النفراوي الأزهري المالكي**،أحمد بن غانم (ت١١٢٦هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

-**النووي، محيي الدين يحيى بن شرف** (ت٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، دار الفكر.

-**الهاشمي، أحمد بن إبراهيم** (ت١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

* * *